

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصيدة بانث سعاد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم ماثول	مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفِدْ مَكْبُولٌ
ومأ سعاد غداة البين إذ رحلوا	إِلَّا أَعَنَّ غَضِيضَ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ
هيفاء مُقبلة عجزاء مُدبرَةٌ	لَا يُشْتَكِي قِصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلٌ
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَعْلُولٌ
شجت بذي شبنم من ماء معنية	صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ
تنفي الرياح القدى عنه وأفرطه	مِنْ صَوْبِ سَارِيَةِ بِيضِ يَعَالِيلِ
أكرم بها خلة لو أنها صدقت	مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ
لكيها خلة قد سيط من دمها	فَجَعَّ وَوَلَعَّ وَإِخْلَافًا وَتَبْدِيلُ
فما تدوم على حال تكون بها	كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْعَوْلُ
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت	إِلَّا كَمَا يُمْسِكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ
فلا يعرثك ما متت وما وعدت	إِنَّ الْأَمَائِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ
أرجو وأمل أن تدنومودته	وَمَا إِخَالٌ لَدَيْنَا مِثْلُكَ تَنْوِيلُ
أمست سعاد بأرض لا يبلغها	إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيبَاتِ الْمَرَّاسِيلُ
ولن يبلغها إلا غدا فرة	لَهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالٌ وَتَبْعِيلُ
من كل نضاعة الدقرى إذا عرقت	عُرْضُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق	إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحَزَانُ وَالْمِيلُ
ضخم مقادها فعم مقيدها	فِي خَلْفِهَا عَن بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
غلباء وجناء علكوم مذكرة	فِي دَقِّهَا سَعَةٌ قَدَامَهَا مِيلُ
وجلدتها من أطوم لا يؤيسه	طَلْحُ بَضَاحِيَةِ الْمَثْنَيْنِ مَهْزُولُ
حرف أخوها أبوها من مهجنة	وَعَمَّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ
يمشي الفراء عليها ثم يزلفه	مِنْهَا لِبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ
غير أنه فذقت باللحض عن عرض	مِرْفَقِهَا عَن بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ
كأنما فات عينيها ومدبها	مِنْ حَظْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بَرِطِيلُ
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	فِي غَارِزٍ لَمْ تُخَوِّئْهُ الْأَحَالِيلُ
قواء في حرثيها للبصير بها	عَتَقٌ مُبِينٌ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ
تخدري على يسرات وهي لاجفة	ذَوَابِلُ مَسْهِنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلُ
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً	لَمْ يَقْهِنَ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ
كان أوب ذراعيتها إذا عرقت	وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْكُورِ الْعَسَاقِيلُ
يوماً يظل به الحرباء مصطخداً	كَأَنَّ ضَاحِيَةَ الشَّمْسِ مَمْلُولُ
وقال لفقوم حاديههم وقد جعلت	وَرَقَ الْجَنَادِبِ يَرْكُضُنَ الْحَصَى قِيلُوا
شد النهار ذراعاً عيطل نصيف	قَامَتِ فَجَاوِبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ
نواحة رخوة الضبعين ليس لها	لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تفري اللبن بكفيها ومدرعها	مُشَقَّقٌ عَن تَرَاقِيهَا رَعَابِيلُ
تسعى الوشاة جنايتها وقولهم	إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سَلَمَى لَمَقْنُولُ
وقال كل خليل كنت أمله	لَا أَلْهَيْتُكَ إِنِّي عَنكَ مَشْغُولُ

فَقُتُّ خَلُوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ	فُكِّلَ مَا قَدَرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ
كُلُّ ابْنِ أُتَيْتِي وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ
أُنَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْ عَدَنِي	وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
وَقَدْ أُتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَذِرًا	وَالْعُدْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولٌ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً	الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ	أَذْنِبْ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
لَقَدْ أَقَوْمٌ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ	أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَمْ يَسْمَعْ الْفِيلُ
لَظَلَّ يَرْعُدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَنْ	الرَّسُولُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي لَا أَنْازِعُهُ	فِي كَفِّ ذِي نَعَمَاتٍ قَيْلُهُ الْفِيلُ
لِذَاكَ أَهْيَبُ عِنْدِي إِذْ أَكَلْتُهُ	وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْنُولٌ
مِنْ خَادِرٍ مِنْ لِيُوثِ الْأَسَدِ مَسْكَنُهُ	مِنْ بَطْنِ عَتْرَ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ
يَعْدُو فَيُلْحِمُ ضِرَّ غَامِينَ عَيْشُهُمَا	لَحْمٌ مِّنَ الْقَوْمِ مَعْفُورٌ خِرَادِيلٌ
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِلُّ لَهُ	أَنْ يَثْرِكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَعْلُولٌ
مِنْهُ تَظَلُّ سَبَاغُ الْجَوْضَامِزَةِ	وَلَا تَمْشَى بِوَادِيهِ الْأَرَاغِيلُ
وَلَا يَزَالُ بِوَادِيهِ أَحْوُ ثِقَةٍ	مُطْرَحُ الْبِزِّ وَالدَّرْسَانُ مَأْكُولٌ
إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَنْضَاءُ بِهِ	مُهَيَّذٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْتَوْلٌ
فِي فَيْئَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ	بِطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زَوْلُوا
زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ	عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِيلُ
شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالٌ لِبُوسِهِمْ	مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سِرَابِيلُ
بَيْضٌ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا حَلْقٌ	كَأَنَّهَا حَلَقُ الْقُقَعَاءِ مَجْدُولُ
يَمْتَشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرُ يَعْصِمُهُمْ	ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ
لَا يَفْرَحُونَ إِذَا نَالَتْ رِمَاحُهُمْ	قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا
لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ	وَمَا لَهُمْ عَنَ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ
www.islamkerala.com	